مفهوم علم الاجتماع التربوي

قبل الشروع بالمفهوم لابد لنا من اعطاء صورة بسيطة عن مفهوم الاجتماع العام.

يَدرُس علم الاجتماع الحياة الاجتماعية للبشر وكيف يتفاعل الناس مع بعضهم البعض، وعلاقات الجماعات والمجتمعات، وثقافاتها وعاداتها، وتأثيراتها على من حولها وعلى العالم

ويُعرف بانه العلم الذي يُعنى بدراسة الحياة الاجتماعية، والسلوكيات، والتفاعلات، والقواعد، والعمليات الاجتماعية للأفراد والجماعات والمجتمعات،

كما يُعرف بأنه " العلم الذي يُعني بدراسة المجتمع ، والجماعات الإنسانية ، فضلاً عن التفاعلات والعلاقات بين أفراد المجتمع ، وآخرون يعتبرون أن علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للمجتمعات البشرية واعتبره البعض أنه علم يهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط الأفراد بصفتهم أعضاء ومجموعات ومؤسسات ، كما يعرفه ماكس فيبر بقوله "هو العلم الذي يعني بفهم النشاط الاجتماعي وتأويله بينما عرفه **عبد الرحمن بن خلدون** بأنه "علم العمران البشري وظواهره" ، وما يحدث في المجتمع من علاقات التعاون الذي هو أساس العمران البشري والصراع والتنافس ، وفي تطور المعارف والعلوم وما يتواتر في المجتمع من أحداث سياسية ، وصراعات ونزاعات باتجاه تحديد الاسباب الرئيسية، والتعاقب التاريخي ، وأطوار نمو وانهيار الدول في إطار ما سماه بالتغالب والمعاندة والعصبية .

مجالات علم الاجتماع :

يقصد بمجالات علم الاجتماع دراسة ميادين الحياة الاجتماعية ومن أهمها مايلي :

١. **ميدان الحياة الاجتماعية العائلية** : وفيها تقع مؤسسة الاسرة والزواج والطلاق والتفكك العائلي والتنشئة الاجتماعية والتربية.

٢. **ميدان النشاط الاقتصادي:** ويشمل الابعاد الاجتماعية للنشاط الاقتصادي، وفرص العمل والبطالة، ومستوى المعيشة والفقر والحرمان، والتخلف والتنمية وسواها .

٣. **ميدان الرعاية الاجتماعية** : وفيها يرتكز النشاط الميداني على شبكة الامان والحماية الاجتماعية ومؤسسات الرعاية الاجتماعية وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة.

٤. **ميدان التنمية البشرية المستدامة** : التي تعني بناء قدرات المجتمع ورفع كفايات أبنائه ، والتحول بالمجتمع من حالة التخلف إلى حالة التقدم وتطوير الإستراتجيات والسياسات .

٥. **ميدان الجريمة والانحراف** والانفلات الأمني والاضطراب الاجتماعي وغيرها من مهددات الأمن العام والسلم الاجتماعي والجريمة والانحراف والفساد المالي والاداري.

٦. **الفيزيولوجيا الاجتماعية** وتَضَمَّنَ وظائف المؤسسات الاجتماعية ومنظومات التفاعل والتعاون والصراع والتوافق والتوازن الاجتماعي كما يشمل هذا الميدان الخلل في وظائف المجتمع ويطلق عليه ميدان المرض الاجتماعي .

٧. فضلاً عما ذكر اعلاه فأن الاجتماع يهتم ايضا بالعديد من الظواهرالاجتماعية الأخرى منها: الهجرة والتسلل والنزوح ، الأمن الديموغرافيّ السكانيّ ، الأمن والسلم الاجتماعيّ ، العنف في العلاقات الاجتماعية ، العولمة والمعرفة الرقمية ، مجتمع المعرفة والفجوة الرقمية ، التشغيل وفرص العمل ، المبادرة الاجتماعية ، المصالحة الاجتماعية ، التنمية البشرية وحقوق الإنسان ، تعاطي الخمور والمخدرات ، الفساد الإداري والمالي والاقتصادي في المجتمع ، المشكلات الاجتماعية المختلفة ، شبكة الأمان الاجتماعي ، الأبعاد الاجتماعية للصحة والمرض .

أما مفهوم علم الاجتماع التربوي : يُعرف بأنه فرع من فروع علم الاجتماع العام أن لم يكن أهمها على الاطلاق وبرز ليؤكد على مجال التربية والتعليم ، كما يعرف بأنه الدراسة العلمية للتربية كظاهرة أجتماعية ، بينما يرى أخرون ان علم الاجتماع التربوي هو دراسة علمية سوسيولوجية لموضوع التربية والتعليم كظاهرة أجتماعية ، بمعنى أنه العلم الذي يدرس أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية ، ويدرس في الوقت نفسه أثر الحياة الاجتماعية في العمل التربوي .

ظهور (نشأة علم الاجتماع التربوي)

لقد حدد المهتمون بعلم الاجتماع التربوي مراحل تاريخية منذ نشأته والى الان هذه المرحل رغم أنها متمايزة ، ألا ان كل مرحلة تكون أمتدادا للمرحلة التي سبقتها وهذه المراحل هي:

١. مرحلة النشأة
٢. مرحلة النضج
٣. مرحلة الانطلاق والتطور

وفيما يلي شرح عن كل مرحلة من هذه المراحل وعلى النحو التالي :

اولاً : مرحلة النشأة

أذ تمثل هذه المرحلة البدايات المبكرة لنشأة علم الاجتماع التربوي ، وتمثلت في جهود علماء الاجتماع والتربية مثل ، أبن خلدون ، أوكست كونت ، هربرت سبنسر ، اميل دور كايم ، ماكس فيبر ، جون ديوي ، وفيما يلي لمحة موجزة عن اهم مساهمتهم في نشأة علم الاجتماع التربوي وعلى النحو الاتي :

١. أبن خلدون (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ)

يعد ابن خلدون من اهم اعلام العرب ، الذين كانت لهم بصمات في علم الاجتماع ، أذ أعتبر أول من وضع علم الاجتماع على أسسه الحديثة ، حيث أوجد نظريات عن قوانين العمران والعصبية ، وقدم ملاحظات دقيقة عن قيام الدول وعوامل استمرارها وسقوطها ، وقد سبقت آراؤه وأفكاره ما توصل إليه الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي أوكست كونت (١٧٩٨–١٨٥٧) ، وفق ما يراه بعض الدارسين الى جانب أسهامه الكبير في فهم الاسس الاجتماعية للتربية في المجتمع ، فقد كان ملماً بطبيعة المجتمع البشري وشؤون العمران البشري ، ولذلك نجده يفرق بين التعليم النظري

والتعليم العملي ، اذ اعتبر التعليم النظري أرقى من التعليم العملي ، لأنه يحتاج الى الاعتماد على الكتابة والتي هي مفيدة للنمو العقلي.

ولقد نقد ابن خلدون طرق التعليم التي كانت سائدة في عصره حيث أكد على ضرورة التدرج في التعليم ، والبدء بالأمور السهلة البسيطة ، ثم بالتدرج والتكرار يقدم له الأصعب ، وأن يبدأ بالاجمال ثم يخرج عن الاجمال الى التفصيل.

٢. أوكست كونت (١٧٩٨ – ١٨٥٧)

تعتبر اسهامات كونت في التربية ، أول محاولة لعلماء الاجتماع – الغربيين – لفهم الوظيفة الاجتماعية للتربية ومضمونها الاجتماعي ، أذ ذهب الى أن التقدم البشري يعتمد على التربية بدرجة كبيرة ، وهذا ما جعله يقرر بأن هناك حاجة ماسة للتربية ، لأنها تساعد على دعم وتكامل الافراد مع المجتمع وأيضاً تعمل على غرس التعاطف الوجداني العام بين الافراد.

ولم يقف اسهام " كونت " في التربية على توضيح الدور الذي تقوم به في تنمية القدرات والملكات الفردية ، وانما سعى الى ربطها بشكل واضح بالتقدم البشري ، وما يرتبط به من تغيرات ، مؤكداً على الدور الوظيفي للتربية في أكساب الفرد القدرات بشكل يجعله متوافقاً مع تلك المتغيرات ، ومتكاملاً مع الاخرين فالتربية عنده وسيلة لتقدم المجتمع وتكامله.

٣. هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣)

يعرف سبنسر التربية بأنها كل ما نقوم به من اجل انفسنا وكل ما يقوم به الاخرون من اجلنا بهدف الوصول على المعرفة ، وبذلك ينحصر هدف التربية عنده في الحصول على المعرفة التي تساعد على التهيؤ لنمو الحياة الفردية والاجتماعية في جميع وجوهها ، فالتربية تكسب الفرد

المهـــارات التـــي تمكنـــه مـــن اداء دوره فـــي المجتمـــع وتمكنـــه مـــن التوافـــق مـــع مجتمعه.

٤. اميل دور كايم (١٨٥٨ – ١٩١٩)

يتفـق علمـاء الاجتمـاع علـى ان اميـل دور كـايم هـو اول مـن اشـار بوضـوح الـى الحاجـة الـى ضـرورة وجـود مـدخل أجتمـاعي لدراسـة التربيـة ، اذ شـكلت اعمالـه السوسـيولوجية علـى مسـتوى المـنهج والنظريـة والتطبيـق المخـاض الاول لـولادة علـم الاجتمـاع التربـوي وتعـد المحاضـرات الاولـى التـي القاهـا دور كـايم فـي السـوربون عـام ١٩٠٢ بمثابـة اللحظـات الاولـى التـي بـدأ فيهـا علم الاجتماع التربوي ياخذ صيغته ومنحاه.

جمعـت هـذه المحاضـرات ونشـرت تحـت عنـوان التربيـة الاخلاقيـة والتـي ينظـر مـن خلالهـا الـى التربيـة ويعتبرهـا شـيئاً اجتماعيـاً اساسـياً وقـد اسـتطاع ان يصـل الـى نتيجـة اساسـية وهـي ان التربيـة علـم اجتمـاعي وان النظـام التربـوي هـو اسـاس تقـدم المجتمـع ، ووسـيلة جيـدة لاعـداد الافـراد للحيـاة الاجتماعيـة ، وان دور المدرسـة هـو مكمـل لـدور الاسـرة فـي عمليـة التنشـئة الاجتماعيـة ، واهـم وظائفهـا هـي اعـداد الفـرد للحيـاة الاجتماعيـة ، كمـا واعتبر المعلم ممثلاً للدولة وللقيم الاخلاقية.

لقـد كانـت اسـهامات دور كـايم بـارزة فـي نشـأة علـم الاجتمـاع التربـوي ، اذ ان التربيـة فـي نظـره وسـيلة لتنظـيم ذات الفـرد وذات المجتمـع ، بـل والحيـاة الاجتماعيـة بأكملهـا ، وركيـزة اساسـية لتحقيـق التغيـرات الثقافيـة ودعـم تكامـل المجتمع ، واكساب الفرد العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع.

٥. ماكس فيبر (١٨٦٤ – ١٩٢٠)

تبـدو اسـهاماته فـي نشـأة علـم الاجتمـاع التربـوي مـن خـلال نظريتـه العامـة (التنظيمـات البيروقراطيـة) التـي حـاول مـن خلالهـا تنمـيط الانسـاق التربويـة فـي ضـوء ابعـاد التنظـيم فـي المجتمـع وهـذه الابعـاد هـي اهـداف التنظـيم ،

ضـــبط التنظـــيم ، التنظـــيم الرســـمي ، التنظـــيم الغيـــر الرســـمي. ويـــرى فيبـــر ان كـل نسـق للتربيـة يهـدف الـى تلقـين التلاميـذ اسـلوباً معينـاً للحيـاة يلائـم المكانـة التـي تشـغلها الجماعـة ، ولقـد نظـر فيبـر الـى النظـام التربـوي فـي ضـوء دوره فـي أعـداد ثلاثـة أنمـاط مـن الشخصـية : الشخصـية الكاريزميـة ، والشخصـية التقليديـة ، واخيـراً نمـط شخصـية الانسـان الخبيـر ، أذ وجـد أن الانمـاط الثلاثـة للشخصـية تتماثـل مـع الانمـاط الثلاثـة للسـلطة فـي المجتمـع ، فـالنمط الاول يـرتبط بالقائـد الكـاريزمي ، أمـا الـنمط الثـاني فيتمثـل فـي الاشـكال مـن السـلطة التـي تـرتبط بالعـادات والتقاليـد امـا الـنمط الثالـث فيتماثـل مـع الاشـكال البيروقراطيـة والرشـيدة للسـلطة التـي توجـد فـي المجتمعـات المتقدمـة ويـرى ان الـنمط الثالـث يـرتبط بـدور النظـام التربـوي فـي اعـداد الفـرد لعمـل مهنـي بيروقراطـي مـن خـلال مـنح الافـراد المـؤهلات العلميـة الازمـة لالحـاقهم في التنظيمات البيروقراطية في المجتمع الحديث.

ويـرى فيبـر ان التربيـة تحقـق هـدفين أثنـين همـا نشـر الثقافـة وتـدريب الافـراد علـى اتقـان مهنـة ، بمعنـى اخـر ان التربيـة تسـاعد الافـراد وتلقـنهم ثقافـة مجـتمعهم وتـربيتهم مـن اجـل مهنـة بيروقراطيـة ، وهـذان الهـدفان يعمـلان معـاً من اجل ايجاد ما اسماه بانسان الثقتفة او الانسان المثقف.

٦. جون ديوي

اطلـق ديـوي فـي كتابـه المعـروف المدرسـة والمجتمـع سلسـلة مـن المحاضـرات علـى ابـاء التلاميـذ فـي جامعـة شـيكاغو نظـر مـن خلالهـا الـى المدرسـة بانهـا مؤسسـة اجتماعيـة ، اذ اعتبـر ان المدرسـة هـي ليسـت منـزلاً ثـاني للطفـل وانمـا هـي تمثـل مجتمعـه المحلـي والمجتمـع ككـل ، فاالمدرسـة تـربط الطفـل بمجتمعـه وتعـده للحيـاة المسـتقبلية واعتبـر ديـوي ان المدرسـة هـي مـرأة او انعكـاس للمجتمـع الكبيـر وان مـن اهـم وظائفهـا هـي تقـديم بيئـة خاليـة مـن العناصـر الثقافيـة التـي فقـدت قيمتهـا واهميتهـا في المجتمع وان توكد على العناصر الثقافية الهامة.

ثانياً : مرحلة النضج

ويقصد بمرحلة النضج تلك الفترة التي أصبح فيها علم الاجتماع التربوي معترفاً به كنظام أكاديمي وتمتد هذه الفترة منذ عام ١٩١٧حتى بداية السبعينات ، لقد ظهر علم الاجتماع التربوي كحاجة لحل المشاكل التي تتضمنها النظم التربوية والتعليمية ، لقد بدأت مرحلة الضهور بظهور عدة مؤلفات لعلماء تركوا بصماتهم واضحة نشير لبعضهم بأيجاز وعلى النحو التالي :

١. آدم سميث

تبدو مساهمات سميث في علم الاجتماع التربوي من خلال كتابه مقدمة في علنم الاجتماع التربوي عام ١٩١٧ وتبعه عدة مؤلفات القت النظر على اهمية القيمة الاجتماعية للتربية.

٢. كارل منهايم

تمثل اسهاماته نقطة تحول اساسية في تاريخ علم الاجتماع التربوي وقدم رؤية سوسيولوجية للتربية وقد اعتبرها احد فروع علم الاجتماع ووسيلة للضبط الاجتماعي لما لها من تأثير في السلوك الانساني ، وقد اعتبر التربية عملية اجتماعية متكاملة تهدف الى اعداد الافراد للحياة الاجتماعية من خلال تدريبهم على ممارسة ادوارهم الاجتماعية المتوقعة منهم بنجاح ، فالتربية عنده عملية اجتماعية لها علاقة وثيقة بالمجتمع الذي تمارس فيه وتعمل على تحقيق حاجات افراده.